شيماء لطفي
باحثة تربوية

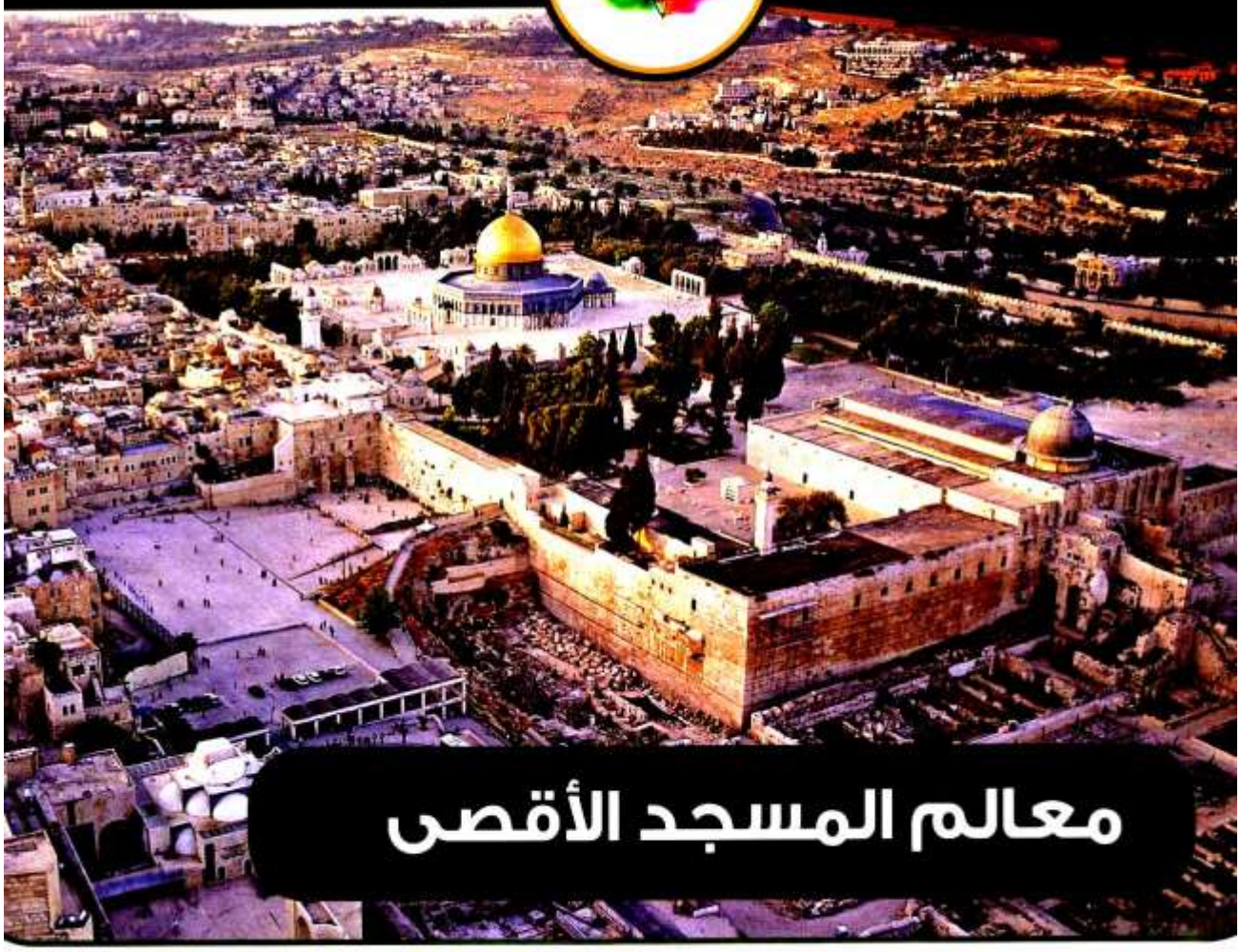

معالم المسجد الأقصى

المسجد الأقصى، ذلك البناء التليد، الذي يقف شامخا عصيا على تغيرات الزمان، وتقلبات الأحداث، ومحاولات الغاصبين المعتدين، وخيانات الغادرين.. ذلك المسجد الذي بارك الله حوله، وجعله منتهى رحلة الإسراء بعبده ورسوله ﷺ، ومبتدأ رحلة معراجه وبوابة السماء، يقف اليوم ليرد موجة جديدة من موجات الاحتلال الصهيوني، وهنا نضع بين يدي القارئ صورة توضيحية لبعض معالم هذا المسجد المبارك التي يحاول العدو الصهيوني طمسها وتغيير هويتها.

المصليات

يتكون المسجد الأقصى من ٧ مصليات أو مساجد معمدة مع عدة قاعات صغيرة إضافية من الجهة الغربية والشرقية من الجزء الجنوبي من المسجد، وقد كان يوجد نحو ١٢١ نافذة من الزجاج الملون في المسجد من عصور الخلافة العباسية والفاطمية، تمت استعادة حوالي ٢٥ في المئة منها في عام ١٩٢٤م.

الجامع القبلي

هو أحد أهم معالم المسجد الأقصى المبارك، وهو الجامع المسقوف الذي تعلوه قبة رصاصية، والواقع في جنوبي المسجد الأقصى في جهة القبلة، ومن هنا جاءت تسميته بـ«القبلي». ويعتبر هذا الجامع المصلى الرئيسي الذي يخطب فيه الخطيب يوم الجمعة، وهو المصلى الرئيسي للرجال داخل المسجد الأقصى حيث يقف الإمام، وحيث يوجد المحراب والمنبر الرئيسيان. ويعود البناء الحالي للجامع القبلي

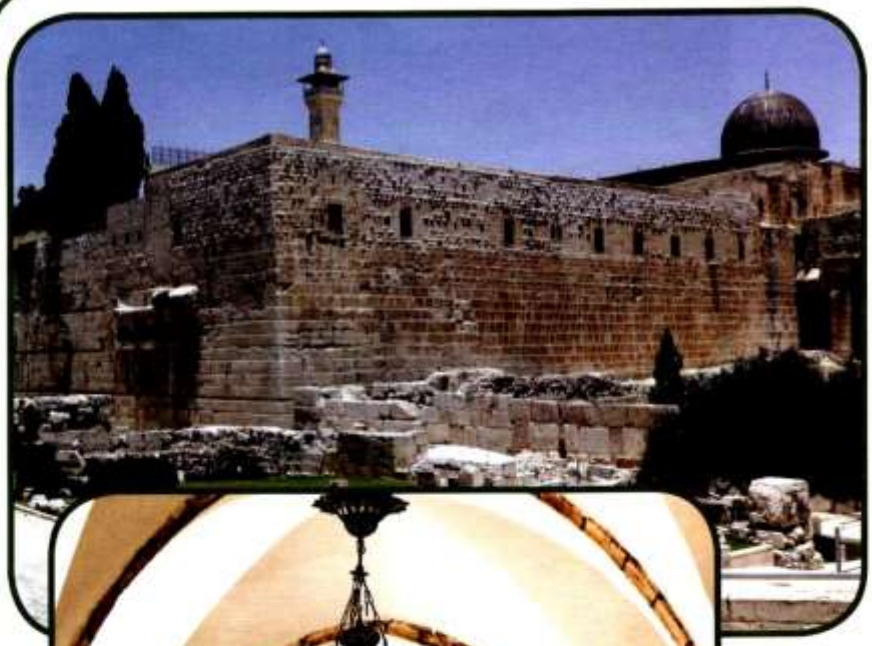

إلى العصر الأموي، حيث بدأ الخليفة عبدالملك بن مروان العمل على تجديد بنائه، وأتمه ابنه الخليفة الوليد بن عبدالملك بين عامي ٨٦هـ-٩٦هـ الموافق ٧٠٥م-٧١٤م، وكان في الأصل مكونا من ١٥ رواقا، ثم أعيد ترميمه بعد تعرضه لزلازل أدت إلى تصدعه، وفي وقتنا الحالي يتكون من رواق كبير في الوسط و٣ أروقة في كل جانب. وللجامع قبة مرتفعة داخلية مصنوعة من الخشب، تعلوها القبة الرئيسية الخارجية والمغطاة بألواح الرصاص، وتبلغ مساحة الجامع حوالي ٤ دونمات، وطوله ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا، على اختلاف يسير بين طول ضلعه الشرقي والغربي، وله ١١ بابا، ويتسع لحوالي ٥٥٠٠ مصل.

وكان أول من بناه هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عند الفتح الإسلامي عام ١٥هـ، وكان بناؤه من الخشب، وكان يتسع لحوالي ١٠٠٠ مصل، ثم جدده الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فصار يتسع لحوالي ٣٠٠٠ مصل، وعندما سيطر الصليبيون على القدس قسموا الجامع القبلي إلى ثلاثة أقسام: أحدها تحول إلى مكاتب، والآخر إلى سكن لفرسان المعبد، والثالث إلى كنيسة، وبقي الأمر كذلك حتى حرر صلاح الدين الأيوبي القدس من أيدي الصليبيين، فرمم المسجد عام ٥٣٨هـ الموافق ١١٨٧م، ثم توالت الترميمات في عصر الدولة المملوكية والدولة العثمانية لاحقا.

وفي العصر الحديث، وبعد احتلال اليهود لفلسطين، بقي الجامع القبلي تحت تهديد اليهود، فعمدوا إلى أعمال حفر تحت أغلب الجدار الجنوبي للمسجد وتحت أساسات الجامع القبلي كلها، مما

هدد أساساته، كما تعرض الجامع القبلي لحريق مفتعل يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م على يد متطرف يهودي يدعى مايكل دينس روهن، ألقت قوات الاحتلال الصهيوني القبض عليه وادعت أنه مجنون وقامت بترحيله إلى إسبانيا موطنه الأصلي، وعلى إثر هذه المحاولة احترق منبر نورالدين زنكي الذي صنعه ليضعه بالمسجد بعد تحريره ولكنه مات قبل ذلك ووضعه صلاح الدين الأيوبي، والذي كان يعتبر رمزا في فلسطين للفتح والتحرير والنصر على الصليبيين، وامتد الحريق ليشمل أغلب الأروقة الثلاثة الشرقية، بالإضافة إلى سقفه الخشبي واستطاع الفلسطينيون إنقاذ بقية الجامع من أن تأكله النار.

المصلى المرواني

يقع المصلى المرواني في أسفل الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، وكان يعرف قديما بـ«التسوية الشرقية»، وقد بناه الأمويون كتسوية معمارية لهضبة بيت المقدس الأصلية المنحدرة جهة الجنوب، حتى يتسنى البناء فوق قسمها الجنوبي. ويتكون المصلى المرواني من ١٦ رواقا، وتبلغ مساحته الإجمالية أكثر من ٤٠٠٠ متر مربع، وهي أكبر مساحة مغطاة للصلاة في المسجد الأقصى، وعندما سيطر الصليبيون على المسجد الأقصى، قاموا بتحويل المصلى المرواني إلى إسطبلات للخيول، وسموه «إسطبلات سليمان»، وهي تسمية توراتية نسبة إلى النبي سليمان عليه السلام، وبعد تحرير المسجد الأقصى في عهد صلاح الدين الأيوبي، أعاد المصلى المرواني إلى استعماله السابق باعتباره تسوية ومخزنا. وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٩٦م، حيث تم افتتاحه كمصلى، وسمي يومئذ بالمصلى المرواني نسبة إلى عبدالملك بن مروان، وكان سبب افتتاحه كمصلى هو تسريب وثيقة سرية لتقسيم المسجد الأقصى باعتبار ما تحت الأرض لليهود وما فوق الأرض للمسلمين، وذلك في عام ١٩٩٥م، بعد ذلك قررت عدة هيئات إسلامية البدء بالعمل على فتح المصلى المرواني، فبدأت بتنظيف المكان، ومد الكهرباء إليه وإضاءته، ثم تبليط المصلى، وتبرعت مصر بفرش المصلى، وتم فتح عدة أبواب له.

وكان هذا العمل الذي تم هو السبب المعلن للزيارة التي قام بها أرئيل شارون للمسجد يوم الخميس ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، والتي أدت إلى انطلاق انتفاضة الأقصى التي استمرت ٥ سنوات.

مصلى الأقصى القديم

يقع مصلى الأقصى القديم تحت الجامع القبلي، يدخل إليه عبر درج يقع قرب الرواق الأوسط في الجهة الشمالية للجامع القبلي، وهو عبارة عن ممر يتكون من رواقين باتجاه الجنوب بناه الأمويون ليكون

مدخلا ملكيا إلى المسجد الأقصى من القصور الأموية التي تقع خارج حدود الأقصى من الجهة الجنوبية. ويوجد عند المدخل الشمالي منه غرفة صغيرة كانت تستخدم للحرس، كما يوجد غرفة أكبر تقع عند بقايا الباب المزدوج عند المدخل الجنوبي للمصلى والتي كانت تستخدم للحرس أيضا، وهي تحتوي على محراب في مدخلها، وتوجد بئر عميقة مغلقة الآن.

ومن العناصر المعمارية المميزة فيه وجود قبتين أمويتين مسطحتين تقومان فوق مدخله الجنوبي، وعندهما توجد أعمدة حجرية ضخمة تشكل الأساس الذي تقوم عليه منطقة قبة الجامع القبلي، وقد رممت عام ١٩٢٧م بتمويل من الملك فاروق، وقد كان هذا المصلى مغلقا لا يفتح إلا في حالات الضرورة حتى عام ١٩٩٨م، حيث تم تنظيفه وإعداده ليكون مكانا ملائما للصلاة، وهو يتسع لحوالي ١٠٠٠ مصل.

مسجد قبة الصخرة

تعتبر قبة مسجد الصخرة أحد أهم وأبرز المعالم المعمارية الإسلامية، وأقدم بناء إسلامي بقي محافظا على شكله وزخرفته في الأغلب. بنى هذه القبة الخليفة عبدالملك بن مروان، حيث بدأ في بنائها عام ٦٦هـ الموافق ٦٨٥م، وانتهى منها عام ٧٢هـ الموافق ٦٩١م، وأشرف على بنائها رجاء بن حيوة الكندي، وهو من التابعين المعروفين، ويزيد بن سلام مولى عبدالملك بن مروان. وقبة الصخرة عبارة عن بناء مثمن الأضلاع له أربعة أبواب، وفي داخله ثمينة أخرى تقوم على دعامات وأعمدة أسطوانية، في داخلها دائرة تتوسطها «الصخرة المشرفة» التي عرج منها النبي ﷺ إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج، وترتفع هذه الصخرة نحو ١,٥ متر عن أرضية البناء، وهي غير منتظمة الشكل يتراوح قطرها بين ١٣ و١٨ مترا، وتوجد مغارة تسمى «مغارة الأرواح» أسفل جزء منها تعلوها فتحة، وتعلو الصخرة في الوسط قبة دائرة بقطر حوالي ٢٠ مترا، مطلية من الخارج بألواح الذهب، ارتفاعها ٣٥ مترا، يعلوها هلال بارتفاع أمتار.

مسجد البراق

يقع مسجد البراق في الناحية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، وسمي بذلك نسبة إلى المكان الذي ربط فيه النبي ﷺ دابته البراق في رحلة الإسراء والمعراج، كما يحتوي المسجد على محراب أموي، وكان يوجد في جهته الغربية باب قديم يسمى «باب البراق» وقد أغلق بعد العهد الأموي، وكان يصل مباشرة إلى ساحة البراق خارج

المسجد الأقصى، وينزل إلى مصلى البراق حاليا من خلال الرواق الغربي للأقصى بدرجات حجرية، ويفتح كل يوم جمعة للزيارة.

مسجد المغاربة

يقع مسجد المغاربة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى جنوبي حائط البراق، وله بابان، واحد مغلق في الجهة الشمالية، وآخر مفتوح في الجهة الشرقية. ويستعمل اليوم كقاعة عرض لأغراض المتحف الإسلامي الذي نقل من الرباط المنصوري إلى هذا المسجد وذلك في عام ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٩ م وقد قيل إن أول من بناه هو صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٩٠هـ الموافق ١١٩٣م، وكانت تقام فيه الصلاة على المذهب المالكي.

جامع النساء

يقع جامع النساء داخل المسجد الأقصى، ويمثل الجزء الجنوبي الغربي منه، حيث يمتد بمحاذاة حائطه الجنوبي بدءا من الجدار الغربي للجامع القبلي وحتى الحائط الغربي للمسجد، وهو اليوم مقسم إلى ثلاثة أقسام: أولها غربي ملحق بالمتحف الإسلامي، وثانيها في الوسط وبه توجد مكتبة الأقصى الرئيسية، وثالثها شرقي ملاصق للجامع القبلي، ويستعمل الآن كمستودع. وجامع النساء عبارة عن بناء كبير واسع مرتفع عن مستوى الجامع القبلي، وفي العهد الصليبي تحول هذا المكان إلى كنيسة، ثم أعاده صلاح الدين الأيوبي مصلى للنساء ولاحقا تحول إلى مكتبة الأقصى.

واجهة المسجد

تم بناء واجهة المسجد في عام ١٠٦٥م، مع درابزين (بهو) يتكون من ممرات وأعمدة صغيرة، وقد تضررت الواجهة خلال حقبة استيلاء الصليبيين على فلسطين، ولكن تم ترميمها وتجديدها في العهد الأيوبي، بالإضافة إلى ذلك تمت تغطية الواجهة بالبلاط، أما المواد المستعملة في أقواس الواجهة فهي مواد زينة منحوتة أخذت من الهياكل الصليبية في القدس. كما يوجد أربعة عشر قوسا حجريا على طول الواجهة معظمها من نمط العمارة الرومانسكية، أما الأقواس الخارجية التي أضيفت في العهد المملوكي فقد اتبعت التصميم العام نفسه. كما يوجد قوس مركزي عند مدخل واجهة المسجد.

شرفة المسجد

الشرفة تقع في الجزء العلوي من الواجهة، وقد أمر ببنائها المعظم ابن العادل أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي وذلك عام ١٢١٧م.

القباب

يحتوي المسجد الأقصى على عدة قباب جميلة تعد من أبرز معالمه وإحدى التحف الإسلامية الخالدة وأجملها،كما أنها تضفي عليه جوا قدسيا، خصوصا درتها قبة الصخرة المشرفة الواقعة في قلب المسجد الأقصى المبارك. والمعلوم أن المسجد الأقصى يحتوي على خمس عشرة قبة وهي:

قبة الصخرة

هي المبنى المثمن ذو القبة الذهبية، وموقعها بالنسبة إلى المسجد الأقصى ككل كموقع القلب من جسد

الإنسان، أي إنها تقع في وسطه إلى اليسار قليلا. وهذه القبة تعتبر هي قبة المسجد ككل، وهي من أقدم وأعظم المعالم الإسلامية المتميزة. ويعود تاريخ تشييدها إلى العهد الأموي عام ٧٢هـ (٦٩٢م)، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الصخرة التي تقع داخل المبنى والتي عرج منها النبي ﷺ إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج على أرجح الأقوال، لأن الصخرة هي أعلى بقعة في المسجد الأقصى، وقبة الصخرة هي حاليا مصلى النساء في المسجد الأقصى. والصخرة غير معلقة كما يعتقد عامة الناس، لكنه يوجد أسفلها مغارة صغيرة.

قبة السلسلة

تقع قبة السلسلة داخل المسجد الأقصى المبارك شرقي قبة الصخرة، وشيدت بناء على أوامر الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان عام ٧٢هـ (٦٩٢م)، ومن المعروف أن هذه القبة قد تعرضت للانتهاك أثناء الحملات الصليبية وأعيد تجديدها عدة مرات منذ استرداد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس وقد أوقفت سلطات الاحتلال الصهيوني عمليات الترميم التي كانت جارية بها في عام ١٩٧٠م، ثم استكملت في التسعينيات من القرن الماضي. وقبة السلسلة هي على شكل سداسي يحملها ضلع مسدس مؤلف داخليا من ستة أعمدة، تحمل بدورها العقود التي يرتكز عليها عمود القبة، وخارجها أحد عشر عمودا تحمل عقودا مماثلة. وقد سد فيما بعد بين اثنين من هذه الأعمدة لإنشاء المحراب الموجود بها، وعلى ذلك فإن لهذه القبة سبعة عشر عمودا، وقد كسيت هذه القبة ببلاطات من القاشاني التركي عند ترميمها في عهد السلطان سليمان القانوني في القرن ١٦م.

قبة المعراج

تقع قبة المعراج داخل المسجد الأقصى المبارك إلى الشمال الغربي من قبة الصخرة. وشيدت عام ١٢٠٠م بأمر من الأمير عزالدين الزنجلي (والي القدس في عهد السلطان العادل أبو بكر بن أيوب)، وتم تشييدها لتخليد ذكرى المعراج، وتذكر بعض المصادر أن هذه القبة بنيت مكان قبة أخرى قديمة تعود إلى عهد عبدالملك بن مروان، وقد أشار إلى وجودها الرحالة ناصر بن خسرو قبل استيلاء الصليبيين على المدينة وهدمهم لها.

ويعتبر التصميم المعماري للقبة فريدا من نوعه، وهو مثمن الشكل مثل قبة الصخرة المجاورة له، ونجد في كل ركن من أركان المثمن أربعة أعمدة مدمجة، إلا الجهة الجنوبية التي بها عمودان ليصبح مجموع الأعمدة ثلاثين عمودا، وتحمل الأعمدة ثمانية عقود مدببة سدت فتحاتها بالرخام فيما عدا ضلع واحد يقع في الناحية الجنوبية، وقد شيد به محراب حجري تبرز حنيته من الخارج، ويقابله ضلع آخر في الناحية الشمالية فتح به باب الدخول إلى القبة، وقد شيدت خوذة القبة بعد تحويل أعلى المثمن إلى دائرة، وتتميز هذه القبة بوجود قبة أخرى صغيرة فوقها، بما يشبه التاج فوق رأسها. والقبة تستخدم اليوم من قبل لجنة الإعمار في المسجد الأقصى المبارك.

قبة الميزان

تقع قبة الميزان في الركن الجنوبي من صحن الصخرة المشرفة، ملاصقة للبائكة الجنوبية، والمعلوم أن بوائك الأقصى تعرف أيضا بالموازين، ومنه جاءت تسمية القبة باسم قبة الميزان، ويعود تاريخ تشييدها إلى الفترة المملوكية على يد قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الذي أنشأها عام ١٣٨٨م، وتعرف أيضا بمنبر برهان الدين وذلك لأنها على هيئة منبر فوقه قبة.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن المنبر في بداية عهده كان عبارة عن منبر خشبي جميل في شكله، وفي عام ١٣٨٨م أعيد بناء المنبر بالكامل من الحجر على النمط الهندسي الذي تشتهر به المنابر المملوكية المعروفة بنقشها وجمالها. ويتكون هذا المنبر من بناء حجري، وله مدخل يقوم في أعلاه عقد يرتكز على عمودين صغيرين من الرخام، ويصعد منه إلى درجات قليلة تؤدي إلى دكة حجرية معدة لجلوس الخطيب، وتقوم فوقها قبة لطيفة صغيرة، وقد أقيمت على أعمدة رخامية جميلة الشكل.

كانت هذه إطلالة على بعض معالم المسجد الأقصى المبارك حتى تظل حاضرة في أذهان الأجيال وليورثها الآباء للأبناء، فهي رمز القضية وعنوان الصراع مع المحتل الصهيوني الغاصب.